

# المسلمون.. بين إساءة ماكرون وانتهازية أردوغان



استخدام تيارات إخوانية لمفردات تنهت بالخيانة كل من لا يشاركها الرأي، هو استغلال لحب المسلمين المتعاطفين مع الرسول، وتوظيف هذا التعاطف في خدمة أجنداتها السياسية، رغم أن الضربات السياسية والإعلامية التي وجهتها دولة الإمارات لمشروعاتها تركت أثرها وحقت نجاحها.

الكل كان يعتقد أنها سيطرت على تيار الإخوان المسلمين داخلها. إن رد أردوغان على إساءة ماكرون للرسول هي طريقة مثالية لبث خطاب سياسي منطوق باسم الإسلام، وأفضل طريقة لتشتيت جهود الحكومات والتخلفات الإسلامية في الدفاع الحقيقي والموضوعي عن المقدسات.

والاقتصادية، إلا أنها فرصة أيضا للكشف عن "الخلايا الإخوانية النائمة"، سواء منها من أعلن الخروج عن الجماعة، أو من ما زال ينشط في المجتمعات الخليجية، بطريقة تبدو بريئة، ولكنها تسعى لخدمة أجندات سياسية بطريقة غير مباشرة، ليكشف عن مدى تأثير الحملة في دول خليجية

لن تضربها بقدر ما تخدم مصالح المتطرفين، ومنهم بكل تأكيد من يمثلون تيارات الإسلام السياسي وعلى رأسهم تنظيم "الإخوان المسلمين"، الذي يجسده في هذه الأوقات مشروع الخلافة العثمانية بقيادة أردوغان، الذي اعتدنا منه "فهلوته" في توظيف كل ما هو ديني وإسلامي لخدمة أجندته السياسية، وليس دفاعا عن القضايا التي تهم المسلمين كما يدعي، ولنا في أسطول الحرية لإنقاذ شعب غزة عام 2010.. عبرة لمن يريد أن يتذكر.

الانزعاج والانفعال من الإساءة إلى الانبياء كلهم، وليس فقط إلى النبي محمد، هو أمر طبيعي ومتوقع من كل مسلم، مهما كانت درجة إيمانه، لكن سداجة بعض السياسيين الشعبيين والذين لا يفكرون سوى في تحقيق انتصاراتهم الشخصية ويستخدمون لغة سياسية حادة ومتطرفة، تضع كل الجهود الإسلامية والعربية في مازق جديد. فالذي خرج به أردوغان لا يمكن اعتباره مسعى للدفاع عن مصلحة المسلمين والرسول، وهو يدرك أكثر من غيره ماذا يمكن أن تكون النتيجة على الجاليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات الغربية.

وفيما استنكرت الحكومة السعودية الرسوم المسيئة للرسول، وأدانت كل الأعمال الإرهابية، طالبت أن تكون حرية التعبير مرفقة بإيجاد بيئة للتعايش والسلام. فقد جاء موقف هيئة كبار العلماء واضحا. اعتبرت أن الإساءة للرسول والانبياء



محمد خلفان الصوافي كاتب إماراتي

يحتاج تعاملنا مع ملف الإساءة للرسول إلى التفكير في أبعاد الأزمة التي تثار بين الحين والآخر، وفي حالات كثيرة دون مناسبة سوى من أجل تحقيق أهداف لبعض السياسيين، ويتم جر المسلمين غير المؤدجين تحت عاطفة دينية إلى ملفات أخرى ربما نتائجها السلبية تحتاج إلى وقت كي تظهر بشكل واضح. كلنا يدرك أن هناك حالة من الصدام السياسي العنيف بين الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وبين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي يواجه ضغوطا سياسية واقتصادية داخلية وخارجية قبل أن تظهر أزمة الإساءة إلى النبي في فرنسا، ومن ثم قتل المدرس الفرنسي، صامويل باتي، من قبل طالب شيشاني لأنه أساء إلى الرسول. الحادثة التي استغلها أردوغان ومن يتبعه من تيارات الإسلام السياسي ليحول خلافه الشخصي مع ماكرون في ترويض كل المسلمين في الأزمة، مستخدما هو واتباعه أنواعا من المفردات ذات النفس الديني العالي المحفزة لمقاطعة المنتجات الفرنسية مثل "لأجل رسول الله".

وبما أن السعودية هي الدولة التي تقف لأردوغان بالمرصاد في

ما اعتبر إساءة من ماكرون مثل طوق نجاة لأردوغان يفك من عزلته السياسية التي وضع نفسه فيها حيث دفع كلام ماكرون تيارات الإسلام السياسي لشحن حملة ضد فرنسا ورئيسها

وفيما استنكرت الحكومة السعودية الرسوم المسيئة للرسول، وأدانت كل الأعمال الإرهابية، طالبت أن تكون حرية التعبير مرفقة بإيجاد بيئة للتعايش والسلام. فقد جاء موقف هيئة كبار العلماء واضحا. اعتبرت أن الإساءة للرسول والانبياء

## الوصاية التركية الانتهازية

أن الحماسة الأردوغانية اليوم ضد باريس ما هي إلا لعبة سياسية جديدة. ويعرفون أكثر أن "السلطان" لن يكون وصيا إلا على مرتزقته وأبواقه بين المسلمين، وكلما أمن في انتهازيته استهلك من رصيده السياسي والإخلاقي.

اليوم، لا تلغي هذه الحقيقة، ولا يمكن أن تعتبر مسوغا لقبول الوصاية الأردوغانية، ولا تنفع لتنصيب أردوغان نفسه "خليفة" للمسلمين.

انفهم مشقة البحث في واقع الأترك انفسهم اليوم بسببها. ما هي حجج المبشرين بالعثمانية الجديدة؟ يقولون إن أردوغان زعيم الأمة الإسلامية المنتظر لرفع رايته، وهذا ما كان يردد أباوق زعيم داعش. وبرونه نصيرا للاجئين المستضعفين، ويغضون أعينهم عن حقيقة أنه يجعلهم مرتزقة يحاربون على جبهاته، أو أوراقا لتصفية حساباته مع الأوروبيين.

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977 أسسها أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير المسؤول د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير مختار الدبابي كرم نعمة حذام خريف منى المحروقي مدير النشر علي قاسم المدير الفني سعيده العقبوي

تصدر عن Al-Arab Publishing House (المكتب الرئيسي (لندن) The Quadrant 177 - 179 Hammersmith Road London, W6 8BS, UK Tel: (+44) 20 7602 3999 Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان Advertising Department Tel: +44 20 8742 9262 ads@alarab.co.uk www.alarab.co.uk editor@alarab.co.uk

بتمنى "السلطان" لو يشعل حرباً عالمية على خلفية أزمة المعلم الفرنسي، فالحروب تمثل خلاصه الوحيد من مواجهة إخفاقاته المتراكمة. لكن لسوء حظه لن يحدث هذا، وسيقتل أردوغان في مساعيه، تماماً كما حدث معه في شرق المتوسط وليبيا وسوريا وأقليم ناغورني قره باغ في بلاد القوقاز. لا نبالغ بالقول إن حال "السلطان" اليوم أسوأ مما كان عليه قبل أشهر فقط. فالولايات المتحدة قد دخلت بقوة على خط أزماته ووجهاته الخارجية، ووضعت له خطوطاً جماً من شأنها أن تزيد المشهد تعقيداً أمامه، وتضاعف من عمق مصائبه الداخلية، وعلى الأخص الاقتصادية منها.

يحدث حرباً عالمية على خلفية أزمة المعلم الفرنسي، فالحروب تمثل خلاصه الوحيد من مواجهة إخفاقاته المتراكمة لكن لسوء حظه لن يحدث هذا وسيقتل في مساعيه

يحدث "السلطان" أنصاره بدعمه للشعوب المضطهدة من حكاهما، ولكن لا تعرف لماذا يكون المتطرفون وتجار الدم والحروب أكثر الاستفادة من دعم أردوغان. ناهيك عن أن "السلطان" يضطهد الأتراك أنفسهم كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وما أدل على ذلك من سجنه عشرات الآلاف من المعارضين له، والتراجع الكبير الذي طال الحريات ونزاهة القضاء التركي في عهده. الدولة العثمانية ما لها وما عليها في تاريخها، ولكن ما يمينا في ذلك التاريخ أنها كانت تحتل دولنا وبيننا وبين العثمانيين سابقا والأتراك

يحدث "السلطان" أنصاره بدعمه للشعوب المضطهدة من حكاهما، ولكن لا تعرف لماذا يكون المتطرفون وتجار الدم والحروب أكثر الاستفادة من دعم أردوغان. ناهيك عن أن "السلطان" يضطهد الأتراك أنفسهم كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وما أدل على ذلك من سجنه عشرات الآلاف من المعارضين له، والتراجع الكبير الذي طال الحريات ونزاهة القضاء التركي في عهده. الدولة العثمانية ما لها وما عليها في تاريخها، ولكن ما يمينا في ذلك التاريخ أنها كانت تحتل دولنا وبيننا وبين العثمانيين سابقا والأتراك



بهاء العوام صحافي سوري

بين العرب اليوم من يريد عودة العثمانية إلى بلاده والمنطقة، إما ادعاء بالحاجة إلى "نهضة" إسلامية يقودها رجب طيب أردوغان، أو حلماً بالتعبئة لإمبراطورية يخشاها العالم بأكمله. المشترك بين الخيارين هو الوصاية التركية التي تمثل الحل، ومن دونها لا يمكن لدول المنطقة تقرير مصيرها بنفسها.

قبل كل شيء لا تحتاج المنطقة العربية إلى "نهضة" أو "ثورة" إسلامية، فالجائحة التي قامت بها إيران عام 1979 بسطت هيمنة الخمينيين على أربع دول عربية. وفي أولى بدايات المحاولة التركية أو "العثمانية" الجديدة وضعت ليبيا وقطر ومناطق في سوريا والعراق تحت إمرة "السلطان" أردوغان. لا يتقصص دول المنطقة الدين والإيمان. ما يلزمها هو فقط التحول إلى مجتمعات قانون ومواطنة. وهذا لا يحتاج إلى وصاية أية دولة أجنبية، مسلمة أو غير مسلمة. ما يجب أن نعترف به هو أن المنطقة العربية تحولت إلى مشاريع دول مستقلة بعد استقلالها عن العثمانيين والأوروبيين. لم يعد يهم كيف ولماذا، ولا يفيد الجلاء على الأطلال. إن كان أحد يظن أن فشل اكتمال هذه المشاريع سببه "ابتعادنا عن الله"، أو التخلي عن عربيتنا، أو هزائنا أمام إسرائيل، فهو واهم. معرفة أسباب الفشل تحتاج إلى دراسات معمقة تبدأ من تاسم أنظمتنا المستبدة مع الاستعمار القديم والحديث على حياتنا. ولكن مهما أحضان الاحتلال العثماني، ويبرر سعي أردوغان وأبواقه إلى فرض الوصاية التركية على بلادنا.

لا تفيد وصاية أردوغان إلا أنظمتنا تخشى أن تسقط أو جماعات متطرفة تحلم بالحكم والمطبلون لها هم المستفيدون ماليا أو سياسياً من هذه الفئة أو تلك. هؤلاء لا يهمهم ماذا يمكن أن يحل بالدول التي تفرض عليها، ولا يكلفون الأردوغانية، ولا يكلفون

## سنة في قصر قرطاج

سياسي في مرحلة ما بعد الثورة. ذلك ما يمكن اعتباره ظاهرة استثنائية.



فاروق يوسف كاتب عراقي

لقد حافظ على حياده بين الأطراف في بلد تبدو فيه الحياة السياسية أشبه بمركب تلعب به الرياح. أحزاب لا تملك خبرة في السياسة تؤهلها لأن تكون أحزابا مقابل تنظيم ديني مراوغ. ما يخفيه أكثر مما يُظهره هو أن حركة النهضة التي سبق لها وأن حكمت في زمن الترويكا لا تريد استعادة ذلك الزمن بل تخطط لانتهاج الحياة السياسية كلها والهيمنة على الحكم كله بما فيه سلطة الرئيس الذي بدأ متمردا عليها.

غير مرة أسمع سعيد الغنوشي زعيم تلك الحركة كلاما خشنا يتعلق بسلوته في مجلس النواب بشكل خاص وفي الحياة السياسية عموما. أما حين أرادوا إزعاجه والنيل منه فقد ظهر الرجل على الشاشات رابط الجأش وهو يكلم غيظه غير أنه قال ما أهانهم وجعلهم يلونون بالصمت من بعد ما اعتقدوا أنهم قد أسكتوه بسبب اللغة الهابطة التي استعملوها. ربما يبالغ سعيد في استعمال لغة تقع خارج ما هو يومي ولا يفهمها جزء كبير من الشعب التونسي، غير أن المشاعر الزهية التي تقف وراء تلك اللغة لا تخفى على الناس العاديين الذين لم يسقط على وجوههم قناع النهضة.

ما لا يمكن التحايل عليه أو إخفاؤه أن الرجل يتصرف بتواضع غير مفضل. إنه رئيس من نوع مختلف. فهو يحرص على أن يكون رئيس كل التونسيين، بمن فيهم أعضاء حركة النهضة الذين صاروا واضحا أنه لا يتفق مع أفكارهم.

كل ذلك ولم ترض سوى سنة عليه في الحكم. تونس هي الأخرى بلد مختلف. فهي تتجدد كل لحظة في انتظار أن تصل إلى قناعتها النهائية وهي قناعة ليست منفصلة عن سياق الدولة المدنية الذي كانت فيه منذ استقلالها بالرغم من أن حركة النهضة تسعى إلى الانحراف بها عن مسارها وهو ما تقاومه.

قيس سعيد هو جزء من تلك المقاومة.

كان قيس سعيد مفاجأة الانتخابات الرئاسية التونسية عام 2019. فالرجل جاء من خارج الحياة السياسية تماما ولم يكن رفيقا حزبيا، لا في اليمين ولا في اليسار ولم تُعرف عنه ميول ثورية ولا أصولية. رجل قانون، غير أن حماسته لكي يملأ منصبه كانت لافتة منذ الأشهر الأولى لدخوله قصر قرطاج رئيسا. كانت مفاجاته الأولى أنه يعكس ما توقع الكثيرون لم ينزلق إلى الموقع الذي يكون فيه مجرد واجهة فيما يتسع دور حركة النهضة كما أنه صدم النهضويين. ما بدا عليه من مظاهر محافظة بسبب التزامه بالحدوث العربية الفصحى لم يكن يتسجم مع أفكارهم وسعيهم إلى الاستحواذ والهيمنة.

كان بطريقة أو بأخرى يملك القدرة على أن يحيط نفسه بمسافة تحفظ له استقلالته وحرية في اتخاذ القرار الذي يراه مناسباً.

ذلك برد واضحا حين اختار مرتين رئيسا للحكومة لم يكن ضمن الأسماء التي رشحتها الأحزاب وتم تداولها في مجلس النواب، الفخاخ والمشيبي، نجح في أن يدفع الأول إلى الاستقالة بسبب تضارب المصالح، أما الثاني فإنه أساء الفهم حين صار يراهن على الحياة الحزبية ودخل إلى مآتها. هل كان الرئيس سعيد على خطأ في المرتين؟

يبدو أن الرجل ليس حسن الحظ أو أن خبرته القليلة في عالم السياسة تحوذه وتجعله يضع يده على الرهانات الخاسرة. غير أن الرئيس وإن كان لا يملك صلاحيات كثيرة ويتحرك في دائرة ضيقة فإنه كشف عن قدرة استثنائية في إقامة صلة مباشرة بالشعب الذي صار يقف به ويؤمن بنزاهته كما لم يفعل من قبل مع أي

